وإني لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقي السحب
ويروى وسقيا السحب أي إذا ذكرته دعوت له بهذين فقلت صلى الله وسقاه الله
وأثني عليه بآلائه وأقرب منه نأى أو قرب
أي أقرب منه بالموالاة والمحبة
وإن فارقتني أمطاره فأكثر غدرانها ما نضب
أي إن انقطع عني بره فإن الذي عندي من النعم من عطاياه كالغدران إذا امتلأت
بماء المطر بقي ماؤها بعد انقطاع الأمطار
أيا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب
يقول أنت سيف الدولة لا سيف الناس وأنت صاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من
سيوف الحديد يعني لست سيفا كسائر السيوف
وأبعد ذي همة همة وأعرف ذي رتبة بالرتب
أراد بعد ذوي الهمم فأوقع الواحد موقع الجماعة كما يقال هذا أول فارس مقبل
والمعنى إنك أبعد الناس همة وأعرف بمراتب الرجال لأنك أعلم بهم فتعطي كل أحد ما
يستحق من الرتبة
وأطعن من مس خطية وأضرب من بحسام ضرب
بذا اللفظ ناداك أهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب
أي بهذا اللفظ دعوك فقالوا يا أطعن من طعن بقناة خطية ويا أضرب من ضرب
بالسيوف فأجبتهم ورؤوسهم تحت سيوف الروم أي قد غلبوهم
وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب
ويروى تغور أي تبكي غارت العين إذا انخسفت للحزن والهزال والوجيب خفقان القلب
وغر الدمستق قول العداة أن عليا ثقيل وصب
أي إنما أتاهم الدمستق لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل ويقال وصب وصبا فهو وصب
وقد علمت خيله أنه إذا همّ وهو عليل ركب
أتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبيب قصار العسب
أي أتاهم الدمستق بخيل يوضع ما من الأرض أوسع من أرضهم والسبيب شعر الناصية
وشعر الذنب والعسيب عظم الذنب والمستحب في الخيل أن يطول شعورها وتقصر عظم
تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا إذا لم تغب
أي لكثرة جيشه يعم الجبال فتغيب في جيشه وإن ظهر منها شيء ظهر اليسير
ولا تعبر الريح في جوه إذا لم تخط القنا أو تثب
يعني كثرة رماح جيشه وتضايق ما بينها وإن الهواء اعترضها فلا تجد الريح منفذا
فغرق مدنهم بالجيوش وأخفت أصواتهم باللجب

أي

أي أتاهم من الجيوش بما عم بلادهم فكأنها غرقت فيه وأخفى أصواتهم بصوت جيوشه
فأخبث به طالبا قتلهم وأخبث به تاركا ما طلب
يريد أنه خبيث طالبا وهاربا ويروى فأخبث بطالبا وأخيب بتاركا وهذا أحسن
نأيت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلهم بالهرب
أي كنت بعيدا في أهل الثغور فأتاهم للقتال فلما جئت جعل الهرب مقام القتال فكان كالحرب
فكان له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب
أي كان يفخر بأن قصدهم ثم عذر بأن ذهب هاربا منك لأنه لا يقاوم بك
سبقت إليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب
أي أدركتهم قبل أن يقتلهم فأغثتهم قبل أن يعطبوا وإنما ينفع الغوث إذا كان قبل الهلاك
وبعده لا منفعة للغوث كما قال الطائي
وما نفع من قد مات بالأمس صاديا ... إذا ما سماء الناس طال انهمارها
وقال البحتري ... واعلم بأن الغيث ليس بنافع ... للناس ما لم يأت في إبانه
فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب
أي سجدوا لله شكرا حين أتيتهم ولو لم تأتهم سجدوا للصليب خوفا منهم
وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب
أي قد منعت عنهم الهلاك بإهلاكك من يبغي هلاكهم وكم قد كشفت الكرب عنهم الكرب
التي أنزلتها بأعدائهم
وقد زعموا أنه إن يعد يعد معه الملك المعتصب
أي زعم الروم أن الدمستق يعود معه الملك الأعظم والمعتصب المتوج الذي
يعتصب التاج برأسه ومعنى يعد معه الملك يجيء معه لأنه لم يكن قبل ذلك قصدهم
والعود قد يراد به الابتداء
ويستنصران الذي يعبدان وعندهما أنه قد صلب
يعني الدمستق والملك يستنصران المسيح ويسألانه النصرة على المسلمين ثم قال
وعندهما أنه قد صلب لأن النصارى يقولون أن اليهود صلبت المسيح وقتلته
ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب
أي ويدفع المسيح عن الدمستق والملك ما نال المسيح من الهلاك ثم تعجب من هذا
أي كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه بزعمهم أنه قتل وصلب واللام في
للرجال لام الاستغاثة وهي منصوبة واللام في لهذا لام التعجب وهي مكسورة وأنشد
سيبويه لقيس بن ذريح ... تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع
أري المسلمين مع المشركين إما لعجز وإما رهب
أي قد هادنوهم وتركوا قتالهم إما عجزا أو رهبة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)